الباب الثانى

لمحة عن قصيدة "البردة" المباركة وترجمة الامام البوصيري

الفصل الأول

لمحة عن قصيدة "البردة" المباركة

قصيدة البردة الدريّة في مدح خير البرية، أحد أشهر القصائد في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كتبها محمد بن سعيد البوصيري في القرن السابع الهجري الموافق القرن الحادي عشر الميلادي.[١٨] وقد أجمع معظم الباحثين على أن هذه القصيدة من أفضل وأعجب قصائد المديح النبوي إن لم تكن أفضلها، حتى قيل: إنها أشهر قصيدة مدح في الشعر العربي بين العامة والخاصة.[١٩] وقد انتشرت هذه القصيدة انتشارًا واسعًا في البلاد الإسلامية، يقرأها بعض المسلمون في معظم بلاد الإسلام

---

١٨. **لبي بي سي :***البردة تاريخ الوصول* ٦يوليو.٢٠١١

١١. **صحيفة حصاد الإلكترونية :***المدائح النبوية تاريخ الوصول* ٤يوليو.٢٠١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كل ليلة جمعة. وأقاموا لها مجالس عرفت بـ ***مجالس البردة الشريفة، أو مجالس الصلاة على النبي***. يقول الدكتور زكي مبارك: «البوصيري بهذه البردة هو الأستاذ الأعظم لجماهير المسلمين، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق، فعن البردة تلّقى الناس طوائف من الألفاظ والتعابير غنيت بها لغة التخاطب، وعن البردة عرفوا أبوابًا من السيرة النبوية، وعن البردة تلّقوا أبلغ درس في كرم الشمائل والخلال. وليس من القليل أن تنفذ هذه القصيدة بسحرها الأخاذ إلى مختلف الأقطار الإسلامية، وأن يكون الحرص على تلاوتها وحفظها من وسائل التقرب إلى الله والرسول.[٢٠] «وعلى الرغم من أن بردة البوصيري لها هذا التبجيل والمكانة الأدبية، إلا أن علماء السلفية عابوا على القصيدة ما يرون أنه غلو في مدح النبي محمد.

---

[٢٠]. زكي مبارك، *المدائح النبوية في الأدب العربي* ص٢١٥.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

سبب نظم هذه القصيدة

يقول البوصيري عن سبب نظمه لهذه القصيدة: "كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منها ما اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك أن داهمني الفالج (الشلل النصفي) فأبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه فعملتها واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها، ودعوت، وتوسلت، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بردة، فانتبهت ووجدتُ في نهضة، فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: *"أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،"* فقلت: *"أي قصائدي؟"* فقال: *"التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها"* وقال: *"والله إني*

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة. فأعطيته إياها. وذكر الفقير ذلك وشاعت الرؤيا". [٢١]

[٢١]. أدب الطف، ج٤، ص١٢٦-١٢٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثانى

ترجمة الإمام البصيرى

الامام البوصيري هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجي البوصيري المصري شرف الدين أبو عبدالله. ولد الامام البوصيري ١٢١٩ – ١٢٩٧ م/ ٦٠٤ – ٦٩٦ هـ. وهو احد الشعراء الصفى من يابر أفريكية الشملية بمصر. عنه القصص الذى رغب فيه مجتمع موسسا بقصة الامام البوصيري نفسه. أصله من المغرب من قلعة حماد من قبيلة يعرف أبناؤها ببني حبنون، و الامام البوصيري في بهشيم من أعمال البهنساوية، ينسب تارة الى بوصير (من أعمل بني سويف بمصر) لأن أمه منها،وتارة أخر ى إلى صنهاجي،لكن اباءه استوطنوا قرية دلاص أو بوصير. فإذا نسب إلى أمه فهو بوصيري النسب،وإذا نسب

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إلى أبيه فهو دلاصي النسب.وله ثالثة مركبة منهما مع الدلاصيري لكنه اشتهر بالبوصيري[٢٢].

وثقافته

قيل أنه بدأ حياته الدراسية بحفظ القران، ثم جاء إلى القاهرة،والتحق بمسجد الشيخ عبد الظاهر حيث درس العلوم الدينية، وشيئا من علوم الغة كالنحو والصرف والعروض، كما درس الأدب، وجانب من التاريخ الإسلامي، وبخاصة السيرة النبوية، وربما يكون درس في مساجد أخرى غير مسجد عبد الظاهر[٢٣].

وقد حدث أن الملك الصالح نجم الدين الأيوبي الذي تولى ملك مصر سنة ٦٣٧ هـ أخرج ثلاثة ألاف دينار لتوزع على طلبة المدارس. وعهد في توزيعها إلى أحد الفقهاء، فلم يوزع

---

[٢٢]. الدكتور علي نجيب عطوي "*البوصيري*" (در الكتاب العلامية) بيروت-لبنان ص،٧٩

[٢٣]. نجيب عطوي "*البوصيري*". ص،٨٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

شيئا. فنظم البوصيري قصيدة على لسان هذا المسجد. بين فيها أن المال الذي أخرجه السلطان قد اختلس. ومن هذه القصيدة نفهم أن الشاعر كان يطلب العلم في المسجد المذكور. فلم فرضنا أن السلطان اخرج هذا المال في العام لذي تولى في،وهو عام ٦٣٧ لكان البوصيري إذ ذاك في الثلثين من عمره تقريبا.

ثم أقبل على التصوفه فدرس ادابه وأسراره، وقد نلقى ذالك عن أبي الباس المرسم، الذي خلف أبا الحسن الشاذلي طريقته. وكان بين البوصيري وشيخه علاقب حب. وقد تأثر البوصيري بهذه التعالم. وظهر أثر ذلك في شعره واضحا. وعرتة عليه وظيفة الحسبة،وهذة الوظيفة لا تستند الا لمن ألم بمباد الفقية. ثم إنه اشتغل كاتبا في بلبيس. فلا بد أن يكون قد أمل بالأعمل الحسابية التي ينبغي أن تتوافر فيمن يعين في مثل هذه الوظيفة.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وكان يطالع المؤلفات التي يضعها النصار واليهود تأييدا لأديانهم. وقد رأى إنكارا لنبوة محمد (ص) فدعاه ذالك إلى دراسة الإنجيل والتورة دراسة دقيقة،كما درس تارخ ظهور المسيحية ، ثم أخد يرد على أصحاب هذه الديانات، محاولا إقناعهم بأن الأناجيل التي بين أيديهم لا تدل على الواهية عيسي وإنما تدل على نبوته. وإن هذه الأناجيل تخبر بظهور نبي من أبناع إسماعيل، ثم استنكر ما تنسبه التوراةا إلى الأنبياء من ارتكابا المعاصي.

وإلى جانب ما تقدم، كان البوصيري، يجيد فن الخط، وقد ذكر ابن حجر الهثيمي أن البوصيري كان من عجائب الله فى النثر والنظم. ولكننا لا نعرف عن نثره شيئا، وما كتبه تعليقا علي قصيدته ((المخرج والمردود على النصاري واليهود))لا يدل

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

على براعة فى النثر. أماالذين أخدو على البوصيري: منهم أبو حيان الأندلوسي المتوفي سنة ٧٢٥ هى بالقاهرة.

وأبو الفتح بن سيد الناس اليعْمَري المتوفي سنة ٧٣٤ ه، وعز الدين بن جماعة المتوفى ٧٣٥ هى، ويبدو أنهم أخدو عنه شعره ونوادره. وكان يجلس أحيانا في جامع الظاهر، وينشد مدائحه النبوية على الحضرين[٢٤]. وعلى كل فمن الراجع أن البوصيري لم يصب حظاً كبيرا من الدراسة المنظمة لأنه مع كثرة المدارس في عهده لم تسند إليه وظيفة التدريس في أي مدرسة. وقد فتح كتاباً. لتحفيد القرأن.وهذا عمل لا بزواله إلا من أوتي قليلاً من الثقافة.

---

[٢٤]. نجيب عطوي "البوصيري". ص،٨٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

صفاته وأخلاقه

وصف البصيري بأنه مختـرم الجـرم، ومعـنى هـذا أنـه كـان قصيرا نحيفا. مـن أجـل هـذا كـان موضـع دعابـة النـاس يسـخرون منه أحيانا، وتقتمحمه عيونهم. وقد أشار ذلك بقوله:

ورب أديب ذى لسـان كـبرد # بـدا مـن فـم كـالكير أو هـو كير[٢٥]

أما الصـفية فـإنهم ذكـرو للبوصـيري مناقـب كـثيرة منـها انـه بلـغ مقـام الغوثيـة الكـبرى، وكـان إذا مشـى فى الشـوراع أسراع إليه الناس يقبلو يديـه حـتى الصـغار. وكانـت تنبعـث مـن جسده رائحة طيبة.[٢٦]

في سـنة ٦٦٣ه غـير السـلطان الظـاهر نظـام القضـاء. فجعـل القضاة أربعـة، لكـل مـذهب قاضـي، بعـد أن كـان يتـولى القضـاء

---

[٢٥]. نجيب عطوي "البوصيري". ص،٨٠

[٢٦]. نجيب عطوي "البوصيري". ص،٨٦-٨٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قاضي واحد، ينتمي إلى المذهب الشافعي[٢٧]. وقد أنكر بعض الفقهاء على السلطان ذلك، لأنهم رأوا فيه تفرق لكلمة المسلمين. وقد روي أن بعضهم رأى السلطان الظاهر في النوم، فسأله عن حاله، فقال: (ما رأيت أشد علي من ولاية قضاة أربعة. وقيل لي فرقت الكلمة). ولكن البوصيري لم يجد بأسا في هذه التفرقة، بل وجد فيها توسعة ويسرا. وقال إن بنية الإسلام كانت مريضة، فصحت بهذا العمل.

وقد صارهذا الرأي عقيدة عند المسلمين فيما بعد، وسندهم في ذلك الحديث معناه أن اختلاف أمتي رحمة. هذا مذهب البوصيري الفقهي. وأخد يطري السيدة نفيسة، فذكر أنها هي العروة الوثق، والرتبة العليا، والغاية القصوى لمن قصدها واستجد بها، وأنها منبع الكرم. ولولا

---

[٢٧]. نجيب عطوي "البوصيري". ص،٩٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وجودها ما اخضر يابس ، ثم شكا إليها يجده من الضيق والبلاء، وتواسل إليها أن تدركها وتنقذه مما يعانيه.

حياته مترله:

يبدو من شعر البصيري أن حياته في مترله كانت جحيما لا يطاق، وهو لا يلوم نفسه ولا يحملها شيئا من التبعة في ذلك. بل يلقي كل اللوم على زوجته، وذنبها الأول في نظره أنها كانت ولودا، فأثقلت ظهره بالأولاد.

كان البوصيري متبرما بكثرة أولاده، فتمنى لوكانت زوجته عقيما، أو أنه كان خادما في مترل، أو أنه عدل عن الزواج إلى ارتكاب الفاحشة، أو جاري بعض الصوفة في الشذوذ الجنس، وذكر أنه سافر إلى المحلة سعيا وراء ما يكفي اولاده، فلم يعجبهم سفره ولا اقامته بينهم. قال :

فارقتهم طالبا لرزقهم فلا # صرفي يسرهم ولا استخدمي

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولأن البوصيري كان مقتّرًا عليه فى الرزق، ظلت الخصومة محتدمة بلا انقطاع بينه وبين زوجته. وعلى الجملة، فإن الحياة القاسية التي ترتكزعلى الفقر والشيخوصة، وما صحبها من أسقام،كانت موضوعا للشعر، يعرضه في مدائحه، ليستدر عطف ممدوحية.

فنحن هنا نعلم أن الرجل لم يكن مبالغا فيما صور به حياته القاسية، والعجب بعد ذلك لمن يعتقد أن القصيد تجلب الررق، وتطرد الفقير. وفي أواخر أيامه انتابه الأسقام، فكان يصاب بالإغمام لمدة طويلة، حتى يظن أنه مات، ويذكر أنه مصاب با البرسام، وهو التهاب فى الصدور[٢٨].

---

[٢٨]. نجيب عطوي "البوصيري". ص،١٠١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id